

# التعايش بين العقائد يبدأ بوقف الفتاوى الموسمية التحريضية

## تكريس ثقافة التسامح مرتبط باختفاء خطابات الاستقطاب الديني داخل المجتمعات



أما أن لفتاوى التحليل والتحرير أن تتوقف؟

رغم أن الصوت المتشدد لم يمارس هوية كل عام بتحريم ذلك، فذلك يثير أصحاب العقلية المتحجرة ويدفعهم للرد والاشتباك. وبالتالي، لا يشترط أن تتفاعل المؤسسة الرسمية مع كل سؤال يأتي إليها، ويمكن لها أن تجيب على صاحبه بشكل خاص دون إصدار بيان للناس، ويُعاد الجدول قضية اجتماعية قتلت بحثًا وحسبت في المئات من المرات.

وأكد سماح عبد الباحث في شؤون الإسلام السياسي، أن قناعة المؤسسات الدينية بأن الفتاوى الموسمية حول علاقات المسلمين بالديانات الأخرى تكسر التعايش، اعتقاد خاطئ، لأنها أحد مظاهر الكراهية، ولا يمكن التعويل على رأي الدين في تثقيف الناس على التعامل بإنسانية، طالما أن هناك مظاهر للفرقة، مثل الاحتقان الطائفي.

وتذكر "العرب"، أن الإرادة السياسية وحدها من تكسر التلاحم بين أفراد المجتمع الواحد، وهناك أمثلة لبلدان عربية نجحت في تجاوز العقبة الدينية وفرضت التعايش كواقع، ويصعب إبعاد الدين عن حياة الناس، طالما استمرت المعارك الكلامية بين الحلال والحرام في المناسبات الدينية.

وقد يجد المرء فتاوى رسمية تبيح مصالحة غير المسلم، حيث هناك آراء تدعو المسلمين لسؤال غيرهم عن هويتهم الدينية قبل مصافحتهم، في مؤشر يعكس إصرار هذه المؤسسات على أن تمارس دور الوصي الاجتماعي والولي الشرعي الذي يبيح ويحرم ويرسم الإطار الذي تدور حوله تعاملات البشر مع بعضهم، وجعلهم أسرى لتوجهاته وأفكاره بغض النظر عن سلامتها.

وتبرر بعض الأصوات الدينية إصدار المؤسسة لهذه النوعية من الفتاوى الموسمية، بأنها رد فعل على استفسارات وردت إليها من الجمهور، وهو تبرير غير منطقي، لأن جهات كبيرة، بحجم ونقل الأزهر ودار الإفتاء في مصر، لا يفترض جرحها لمعتك اجتماعي يمس جوهر علاقات الناس، ما قد يثير الفرقة ويضرب التعايش.

وعندما تخرج فتوى تبيح تهنئة الأقباط بناء على استفسار أحد المواطنين، وتبرر بعض الأصوات الدينية إصدار المؤسسة لهذه النوعية من الفتاوى الموسمية، بأنها رد فعل على استفسارات وردت إليها من الجمهور، وهو تبرير غير منطقي، لأن جهات كبيرة، بحجم ونقل الأزهر ودار الإفتاء في مصر، لا يفترض جرحها لمعتك اجتماعي يمس جوهر علاقات الناس، ما قد يثير الفرقة ويضرب التعايش.

مستوى الوعي والتحضّر لخطوات حتى تكسر التلاحم بين الناس على أسس إنسانية. ويصعب أن يتجاوز المجتمع هذه المرحلة، قبل أن تضع المؤسسات الدينية لنفسها مساحة معينة بشأن تغلغلها في حياة الأفراد، فلا يمكن أن يكون هناك تعايش مع استمرار الظهور على الناس في كل مناسبة دينية، تارة لإباحة التهنية، وأخرى حول مدى شرعية توزيع لحوم الأضاحي على الأقباط، وثالثة للسؤال عن إخراج الزكاة لغير معتقلي الدين الإسلامي، في حين أن كل هذه الأمور دينية.

وصار الناس يتطلعون لمرحلة يكون فيها الدين مجرد مفردة في حياتهم الاجتماعية، لا يتم إقحامه في الحلال والحرام في مختلف الموضوعات وشتى المجالات، لأنه مع كل قضية تمس العلاقات الشخصية، يكون هناك مؤيدون ومعارضون باسم الدين، وإزاء ذلك يقف كثيرون في حيرة من أمرهم: مع أي طرف نسري، ونؤمن بإفكاره ومعتقداته ووجهة نظره، خاصة وأن الخطاب المتطرف يتربص بهم وهو صاحب مبادرة وأكثر تأثيرًا غالبًا، ما قد يتيح له كسب المعركة لصالحه.

وقد يجد المرء فتاوى رسمية تبيح مصالحة غير المسلم، حيث هناك آراء تدعو المسلمين لسؤال غيرهم عن هويتهم الدينية قبل مصافحتهم، في مؤشر يعكس إصرار هذه المؤسسات على أن تمارس دور الوصي الاجتماعي والولي الشرعي الذي يبيح ويحرم ويرسم الإطار الذي تدور حوله تعاملات البشر مع بعضهم، وجعلهم أسرى لتوجهاته وأفكاره بغض النظر عن سلامتها.

وتبرر بعض الأصوات الدينية إصدار المؤسسة لهذه النوعية من الفتاوى الموسمية، بأنها رد فعل على استفسارات وردت إليها من الجمهور، وهو تبرير غير منطقي، لأن جهات كبيرة، بحجم ونقل الأزهر ودار الإفتاء في مصر، لا يفترض جرحها لمعتك اجتماعي يمس جوهر علاقات الناس، ما قد يثير الفرقة ويضرب التعايش.

وعندما تخرج فتوى تبيح تهنئة الأقباط بناء على استفسار أحد المواطنين،

دستور يمضي عليه الناس مستقبلاً، دون أن تظهر في كل مناسبة لتعيد تكرار نفس الكلام بذات المعنى، وكأنها في معركة كلامية مع الخطاب المتطرف.

وأضاف لـ"العرب"، أن المتشددون فرضوا على المجتمع أن يعيش حالة من الاستيضاح المتكرر حول موقف الدين من التعايش مع أصحاب الديانات المختلفة، وهو ما يجعل الفتاوى الموسمية حاضرة، حتى أصبحنا أمة لا تتعلم جيداً من الأخطاء، وتعيش الماضي بكل سوءاته، دون أن تتقدم في تطالها وتضعها في مكانة واحدة مع التيارات المتشددة.

يرى متابعون، أن توظيف فتاوى التقارب بين المسلمين والمسيحيين للإبهاء بوسطية المؤسسات الدينية، له انعكاسات على التعايش بين أبناء المجتمع الواحد، وفي كل مرة قد يتساءل البعض، إذا كان التلاحم بين الديانات مسألة دينية وإنسانية، لماذا يثار الجدل الديني حولها، وتضطر شريحة بعينها إلى مراجعة مواقفها عن التعايش بين العقائد؟

يرتبط نشر ثقافة المشاركة بين أفراد المجتمع في كل شيء بعيداً عن الانتماء الديني، بإسكات صوت الفتاوى المؤيدة والمعارضة، فلا يمكن أن تكون عبارة "كل عام وأنت طيب"، بحاجة إلى نص قرآني يبيحها أو يحذر من التلفظ بها، لأن التعايش يشترط التحرر المطلق من هيمنة الدين على حياة الأفراد، حتى لو كان الهدف إنسانياً.

وجود شريحة في المجتمع ما زالت تؤمن بربط حياتها وعلاقتها بتأثير الدين لتجنب الدخول في دوامة التحريم، لا يلغي وجوب تثقيف الناس على أن تكون علاقاتهم مع الآخرين أكثر تحضراً، ويبدأ ذلك من تركهم وشؤونهم ليكتسبوا المعاني الإنسانية من البيئة المحيطة والتعاملات اليومية، لا من الشيخ والإمام والخطيب والمفتي.

استيضاح متكرر قال عبدالغني هندي عضو مجلس البحوث الإسلامية بالقاهرة، إن أزمة المؤسسة الدينية أنها تعيش مرحلة رد الفعل دائماً، ولا تضع أسساً علمية لأي قضية شائكة لتكون بمثابة

الآخر (يقصد المتشددون) لم يبادر بالتحريم، ولم يعد لإصدار رأي يخالف توجهات الدولة. وأضاف لـ"العرب"، أنه تحدث مع أصدقائه المسلمين في هذه النقطة، وأبدى امتعاضه من تكرار إقصام رأي الدين في العلاقة بين أصحاب العقائد المختلفة، وكان ردهم أن هذه النوعية من الفتاوى لها مآرب سياسية كحداولة البقاء في المشهد المجتمعي، وممارسة دور الوصي على الناس، وأنهم لا يتأثرون بمضمون الرأي المؤيد أو المعارض للتقارب مع بولاً وباقي الأقباط.

وقال الشاب "أغلب المسيحيين لا ترضيهم الفتاوى الموسمية التي تبيح تهنئتهم بأعيادهم، لأن ذلك يكرس لديهم الشعور بأنهم أقلية مجتمعية، ويجوز المن عليهم وترضيهم بالمعابد، والمفترض أننا تجاوزنا هذه المرحلة لينخرط الجميع في تعايش بعيداً عن نوع الهوية الدينية، فالأديان السماوية كلها مقدر، ومن المنطقي ألا يغضب الله من التلاحم بين عياده".

ويقود ذلك، إلى كشف أن ما تقوم مؤسسات دينية من تلقاء نفسها بإباحة تهنئة غير المسلمين، لا يخدم التعايش في المجتمع، بل يغذي الفرقة ويثير مفاهيم مغلوطة عن الطائفية، لأن من يقرأ مضامين الفتاوى الرسمية نفسها، يشعر وكأن الأفراد قد وصلت علاقاتهم مع بعضهم حد القطيعة، وهناك من يسعى لجمع شتاتهم مرة أخرى.

وإذا كانت هذه الجهات تعتقد أنها بذلك تواجه التطرف والتشدد وتكسر التعايش بين الناس، فهي مخطئة، حيث تسمح لضعاف النفوس بأن يعيدوا التثقيب في خلفيات فتوى التهنية، والإطالع على آراء أخرى للوقوف على الحقيقة، وهنا تكون المفاجأة، حيث إن المنصات الإلكترونية التي أبحاث الفعل تعج بفتاوى تحرم تهنئة المسيحيين. وتكمن خطورة ذلك، في أن هناك شريحة في المجتمع، أي مجتمع، تتعامل مع الفتاوى الرسمية، ولو كانت تستهدف التعايش والتقارب بين الديانات، باعتبارها سياسية ومشكوك في صحتها، لأنها تخدم صانع القرار أو صدرت جراء ضغوط حكومية، ما يجعل هذه الفئة ترفض الاعتراف أو العمل بها، كنوع من التمرد على الحاكم نفسه.

وبغض النظر عن مدى تأثير الفتاوى الموسمية في قناعات الناس من عدمها، فظهورها بداع أو دونه يعطي صورة مغلوطة عن العلاقة الإنسانية بين أصحاب الديانات ويظهرهم كأنهم

تستثمر العديد من المؤسسات الدينية المناسبات لممارسة دور الوصي الاجتماعي والشرعي الذي يبيح ويحرم ما يشاء، ويرسم إطاراً محدداً لتعاملات البشر مع بعضهم بعضاً، لجعلهم أسرى لتوجهاته وأفكاره بغض النظر عن سلامتها.



أحمد حافظ  
كاتب مصري

يندر في بعض المجتمعات العربية التي تحتضن أكثر من عقيدة وتجاوزت مراحل التشدد الفكري، ظهور فتاوى موسمية تتحدث عن إباحة التهنية لأصحاب الديانات الأخرى، وغالباً ما يتم ترك الأمر للمجتمع ليتعايش أفرادهم مع بعضهم البعض وفق طبيعتهم ومعتقداتهم، ودون انتظار رأي ديني يتسرعن كل تصرف أو تحرك ويضفي عليه مباركة.

وتمر المناسبات الدينية في هذه الدول بشكل هادئ وسلس ومبهج ولا تنغصها الفتاوى المؤيدة أو المعارضة لتهنئة أصحاب العقائد المختلفة، ويتعامل الناس بالطبيرة، باعتبار أن حياة الأفراد لا يجب أن تكون أسيرة لرأي هذه المؤسسة أو تلك، حتى ينتظروا منها أن تحدد لهم كيف يتعايشون معاً.

يبدو الأمر مختلفاً إلى حد بعيد في المجتمعات التي ينشط فيها دعاة وأئمة وشيوخ اعتادوا توظيف المناسبات الدينية لبث سمومهم، ونشر القطيعة بين الناس، والظن في تدني شخص يصير على تهنئة أصحاب العقائد الأخرى، وتحريم أي تقارب إنساني واجتماعي بينهم، على أساس أن ذلك يخالف تعاليم الإسلام.



عبدالغني هندي  
المتشددون فرضوا على المجتمع الاستيضاح المتكرر  
سماح عبد  
قناعة المؤسسات الدينية بأن الفتاوى تكسر التسامح خاطئة

إذا خففت أصوات المتطرفين المعروفين بكرهيتهم للتعايش بين أصحاب الديانات، ولم تصدر أي فتوى تحرم التهنية، تبادر مؤسسات من تلقاء نفسها بإصدار فتاوى تبيح المعايدة بين المسلمين والمسيحيين مثلاً، وتصف المقرضين على ذلك بأنهم مذلة، فرقة وعنصرية وتمييز، ولا يجب الاستماع لهم.

علامات استفهام استقبلت مؤسسة الأزهر ودار الإفتاء المصرية أعياد الميلاد بإصدار سلسلة من الفتاوى في توقيعات مختلفة، للتأكيد على أن تهنئة الأقباط جائزة شرعاً، ولم تخرج هذا العام فتاوى تحرم هذا التصرف من قبل السلفين، كما اعتادوا، ما جعل البعض يتساءل، لماذا صدرت فتاوى الإباحة طالما خففت أصوات التحريم؟

في كل مرة، كانت المؤسسة الدينية تتحرك من خلال سياسة رد الفعل لدحض الرأي المتشدد الذي ينكر علاقة تهنئة الأقباط بالإسلام، ويكون موقفها نابعاً من مسؤولية سياسية واجتماعية بأن من واجبهما ضرب معتقدات المتطرفين، لكن استمرار حضورها في المشهد مع اختفاء سبب الظهور سنوياً، أثار علامات استفهام كثيرة.

لا ينكر بولاً نصيف، شاب مسيحي تربطه علاقة صداقة مع شباب مسلمين، أنه كان يُعني نفسه بخفوت صوت المؤسسة الدينية هذا العام، وأن تكف عن إصدار فتاوى تحريم وتبيح تهنئة الأقباط في أعيادهم، طالما أن الطرف